الولادة والمخاض
بين كلمة غسان ورسوم منى السعودي

الكتابة عن غسان تظل دائما جديدة ، لا يحددها موسم او حدث، فانا كلما قرات له شيئا جديدا او اعدت قراءة عمل من اعماله يخيل الي انني اريد ان اقول اشياء كثيرة جديده فيه ، ذلك انه يعطيك دائما الشعور بانك تقرا شيئا جديدا ، او تكتشف اشياء جديدة فيما قراته. فهو يتعامل مع قارئه بخصوصية فريدة تجعله يحس (القارىء) بانه يقرا شيئا كتب له ، رسالة شخصية مثلا ، وعليه ان يرد عليها ، انه ـ غسان ـ يخلق لديك الحافز على ان تكون معه ، وهو لا يتركك ابدا مسترخيا مكتفيا بما قرأت ، فهو يظل وراءك ، يشدك ، يوشوشك ، فاذا انت تعود لتقرر مناقشته .

وغسان هو افضل من اعاد كتابة التاريخ الفلسطيني ، ليس بالجديد الذي اتى به فقط، بل في اسلوب الاعاده . انه يعطيك الكثير من الصدق ، ويثق بك ، ويحترمك حين يقدم لك نفسه ورهافته وصدقه وحبه وشفقه . انك تحس ببساطة انه لا يخفي عنك سرا ، وانه يمنحك الحق في ان تنبش اوراقه وتقرا ادق اسراره .

وانت حين تقرا لغسان يكتب عن فلسطين والمخيم وام سعد وحيفا والموت المجاني في لهب الصحراء ، تحس احساسا غريبا بانك تنتقل الى (هناك) وانك حين تعود تنزع نفسك عائدا الى عالمك يملؤك الاحساس بالسفر .. بالمسافة والزمن ، وهو غالبا ما يغريك بعالمه حتى انك تتألم حين تغادره عائدا الى عالمك . هل هو الصفاء الغريب تلك العوالم، هل هو انسجامه الرائق مع ذاته ، هل هو طعم الوعي والنضج السياسي والالتزام .

لكنه قبل كل شيء الاحساس الدفيء والواضح بالقضية ، الاحساس بها الى حد العشق، وحين يعشق انسان قضيته الى حد النزف فهل اصدق من لغة الدم ؟.. اما حين يعشق الانسان قضيته الى حد الموت .. عندئذ يكون المولود .. نبيا .

وقد لا املك اسلوب النقاد ، وقد لا استطيع استعمال الكلمات الضخمة ، واقول الحق انني لم استطع ان اتابع بسهولة ما كتبه احد النقاد عن المجلد الاول لاعمال الرفيق غسان ، لكني اجد اني املك رغم ذلك القدرة على فهم غسان ، ومن ثم الكتابة عنه برغبة غير محدوده .

في المجلد الاول لاعمال غسان اشياء جديدة، رواياته الثلاث التي لم تكمل ـ او التي اتاح لنا فرصة اكمالها ـ ورسوم منى السعودي .

كتب احد النقاد عن رسوم منى السعودي « انها تجمل الثورة الفلسطينية » ، لا ادرى اذا كان يعني انها في النهاية شيء جميل ، او وجه جميل للبندقية .

لكن ربما لم يكن الامر (هكذا) فقط، فحين يحبل الفكر ويأتي المخاض ، تتحكم ظروف ومواصفات ذاتية في جنس الجنين ، قصيدة، قصة ، لوحة ، مقالة ، اطلاقة .

ومنى ، ربما كانت ستلد هذه الرسوم، ربما ليس الان ، لكنها كانت سترسمها ، ولعل ما حصل فقط جاءت مبكرة لانها التقت بكلمات غسان ، ذلك ان غسان كما قلت لا يتركك دون ان تناقشه ، وانا اعتقد ان منى ناقشت غسان برسومها اكثر من اي شيء اخر .

ولعل رسومها التقت مع كلمات غسان نصف في « ما تبقى لكم » اكثر من اي رواية اخرى، ربما لان (ما تبقى لكم) بالذات هي اعنف اعمال غسان واكثرها قدرة على استمزاج الواقعية بالرمزية وهي تعبر تجاوزا واضحا لرجال تحت الشمس، حيث شخصياتها في الذروة كل شيء ، شموخ في الشجاعة والخيانة والاصرار والخنوع ، وحيث الرفض هو سيد الموقف ، وكل شيء عار حتى النزع ، وحيث العيوب ـ عيوبنا ـ على السطح طافية نتنة . وحيث النقاء ـ تفاؤلنا ـ شامخ رائع .

فحامد لم يستطع ان يفهم معنى ان تستسلم اخته لزكريا ، لكنه يحس بشكل ما انه مغلوب الى الحد الذي لم تُقو له الشجاعة على ذبحها فيزوجها او لنقل يتغاضى عن زواجها بزكريا رغم ان زكريا كان العار الذي ظل يملأ عينيه منذ ذلك اليوم الذي انخرط فيه عن صف الاصرار ـ ليمرغ في وحل الذل بين ايدي القتلة فهل يستطيع ان يشهد العار شامخا مرة اخرى ، لكن هذه المرة في بطن اخته وبين جدران بيته ؟

يهجر البلد، ويزرع قدميه في لحم الصحراء فتضمه اليها ولا تضيع طريقها فيه رغم انه اضاع طريقه عليها باحثا عن صدر امه او عن حنينه الجارف للاحتجاج . وكان قلب الارض يخفق تحت قدميه ، وكان العشق حتى الموت بينهما ، وهو ان سقط في شرك الموت المجاني لكنه عرف قبل ان يموت ان لا يكون ربحا للجندي الصهيوني ، ومارس بساطة وقوفه الثابت في قلب الارض .

ومريم الفتاة التي عرفت الخامسة والثلاثين دون ان تعرف رجلا ، امتلكت القدرة على ان تقع في شرك رجولة زكريا ، لكنها ادركت حين رحل حامد بانها هي التي زُرعت في قلب البيت، وانها اذا كانت حرة في اختيارها الخاطىء ، فهي قادرة على ان تكون حرة في رفض هذا الاختيار .

كان كل شيء حولها ينبض ويدق حتى جنينها حين قرب خلاصها وزرعت النصل في قلب عالمها المهين (زكريا)

وربما كان صوت مقبض السكين الخشبي وهو يحتك بالجدار مرتفقا بصوت نزيز الدم وهو يندفع حول النصل ، يسطر بضراوة على اخر رسوم منى لـ (ما تبقى لكم) رغم ان خطوط كل رسوم (ما تبقى لكم) كانت قاسية ، خطوطها تدق ، عيونها تدق بالحيرة والكآبة والالم ، والشمس في الصحراء تدق ، والارض تحت قدمي حامد تدق بالشموخ وتشمخ بقدرته على الاحتمال ذلك « ان حياتي وموتك يلتحمان بصورة لا استطيع انت ولا استطيع انا فكهما » .

ولعل العيون هي ابرز ما تعبر به منى في رسومها ، فحين كانت عينا مريم حائرتان حزينتان وهي ترقب الساعة تحاول اللحاق بخطوات حامد وهو يعبر الصحراء ، انغرستا في وجه زكريا وحشيتان ، وحشيتان ، ربما اكثر قسوة من النصل الغارق في قلب الجرح .

غير ان ام سعد عالم اخر تماما في رسوم منى، فحين تعلق ام سعد بكفها الايمن رشاشها وتمسك بكفها غصن الزيتون تختصر المسافة بين المخيم الغارق في وحل الشتاء ، وبين خطوة الالتحام بالعدو على شبر من ارضنا ، وتبدو ببساطة كشعار للشموخ والطيبة والنقاء .

ولعل (ام سعد) التي هي اكثر اعمال غسان واقعية هي ايضا اكثرها اشراقا ، حيث يرفرف ام سعد على احوائها ويملؤها املا وحنانا وتفاؤلا ، ومنى السعودي التقطت من غسان اشراقه بتفاؤله ، فكانت الوجوه محددة طيبة ، وكان للرجال حضورهم المسيطر ، قبضاتهم اصلب ، بنادقهم اكثر ثباتا ، وغصون الزيتون تملأ الفضاء ، تعرّش بين الاصابع ، في فوهات البنادق ، وفي كل فراغ بين الكف والكف .. بين القلب والقلب .

وكانت رسوم الرواية محددة ، متفائلة ، فرحة ، تماما كالشعار ، ربما ، او بالتاكيد كان للتكامل الايجابي لشخصيات (ام سعد) دور بارز في ذلك ،

وعالم (ام سعد) يبدو على النقيض من عالم « رجال تحت الشمس » الذي يعبق بالموت والهزيمة والخوف والعري لاناس ظنوا ان الخلاص تكون بعيدا عن سراب الوطن فلم يحصدوا غير الوهم وارض (مزبلة) .

ولعل « عائد الى حيفا » هو العمل الوحيد الذي لم تتناغم فيه خطوط منى مع كلمات غسان ،

و (عائد الى حيفا) رغم واقعيتها الواضحة فانها تطرح موضوعا بالغ التعقيد والحساسية معنى الوطن والمواطنة ، وقد عمد غسان في روايته هذه الى هدم الكثير من المفاهيم التي سادت ولا تزال تسود معتمدة على الغيبية واللاعلمية في معنى ارتباط الانسان بالارض ، ومسالة الدم والنسب وقدرتها على ايراث المبادىء ، وبالتالي ايهما اكثر اساسية الارض ام المبدأ ، ومن الذي يخلق الاخر فيهما .

وما عدا اللوحة الاخيرة التي يشتبك فيها (خالد) و (دوف) فقد احسست ان الشخوص التي رسمتها منى لـ (عائد الى حيفا) هي شخوص اتية من عالم اخر .

اما في الروايات الثلاث التي لم تكتمل ، الاعمى والاطرش، العاشق وبرقوق نيسان فقد تفوقت منى السعودي في قدرتها على فهم غسان ، وكانت رسومها في هذه الروايات هي اكثر رسوم المجلد شفافية ووضوحا والتصاقا بالموضوع حتى لكان وقوف غسان عند نقطة معينة قد اثارها كما اثارنا كلنا للركض نحو اجتياز المسافة لاكتشاف النهاية ، وكانت رحلة الاجتياز هذه عندها مشحونة خصبة ومتوقدة .

وبعد فهل تضمين روايات غسان رسوما تعبيرية يعني تجميل هذه الاعمال واثارة رغبة القارىء في المتابعة ؟ اعتقد ان كثيرا من رسوم منى كانت تعمل عمل (الخلاصة) في تثبيت الفكرة التي يطرحها غسان احيانا ، واحيانا كثيرة كانت تعمل على اثارة القارىء ودفعه الى اتخاذ موقف بشأن الموضوع المطروح .

فليست اذن هذه الرسوم لتجميل الثورة ... فقط

بل هي في الاغلب اسلوب اخر لطرح فكرة.. او .. المولود الاخر الذي ياتي به مخاض الفكر .

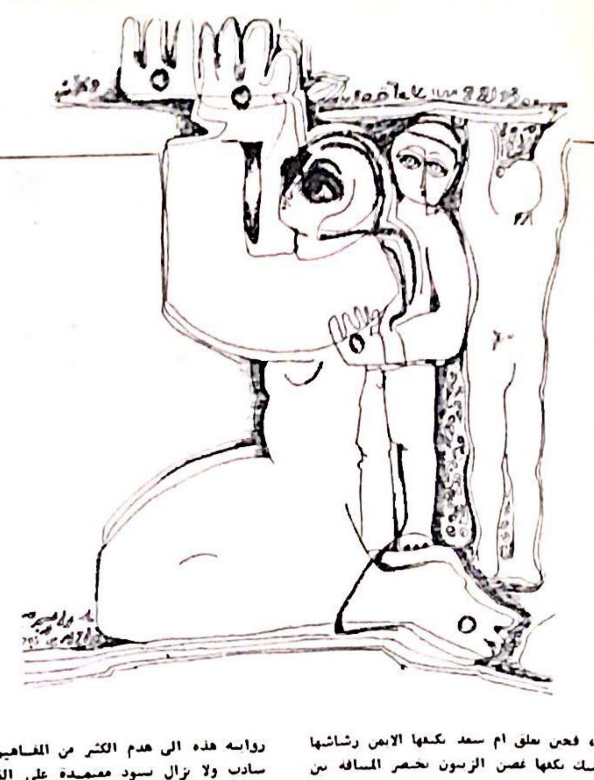

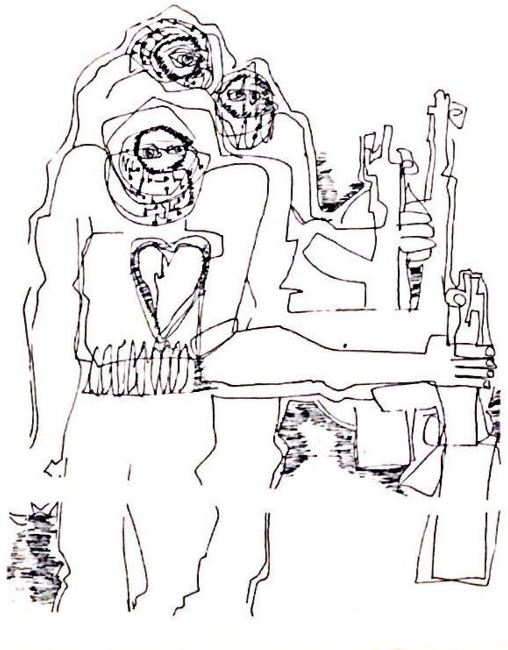

بيان لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين حول المواجهة مع معسكر العدو

تقوم الولايات المتحدة الامريكية بحملة تضليل واسعة تستهدف تغطية دورها في الجريمة القذرة التي وقعت في بيروت ليلة التاسع من نيسان .

كما ان الدوائر الامبريالية الامريكية تستهدف الان ابتزاز الدول العربية لدفعها الى اغلاق الاذاعات الفلسطينية ، واسكات الصوت الفلسطيني المقاتل بعد ان نجحت في اسكات البنادق والمدافع على الحدود .

وعلى الرغم من كل قنابل الدخان التي تنشرها الولايات المتحدة ، محاولة التنصل من جريمة اغتيال الشهداء الثلاثة ، فان دور الولايات المتحدة الامريكية في قتل الشعب الفلسطيني اكبر من هذه الجريمة كثيرا وهو لم يبدأ ليلة التاسع من نيسان ولن يتوقف عند اغتيال ثلاثة من القادة كما ان ادوار الولايات المتحدة الامريكية في نهب ثروات الوطن العربي ودعم الانظمة العميلة والتآمر على حركة التقدم فيه واضحة ومكشوفة ولا تحتاج الى كثير من الادلة والبراهين .

ان الصراع بيننا وبين دولة الاحتلال الصهيوني هو صراع مع الولايات المتحدة ايضا ، على نفس المستوى من العنف .

ان المطلوب من الجماهير العربية الان ان تنتبه لخطر المؤامرات الامريكية الجديدة وان تصعد نضالاتها ضد السيطرة الامبريالية الامريكية وضد عملائها ولمواجهة المؤامرات التي ستقوم بها خلال الايام والاشهر المقبلة.

كما أن على الجماهير العربية وقواها الوطنية ان تعبىء قواها لمواجهة المحاولات التي تقوم بها بعض الانظمة العربية لفرض تنازلات جديدة على الثورة الفلسطينية .

ولم يكن غريبا ان تبادر السلطات اللبنانية الى المطالبة عن طريق وسيط عربي وعشية اغتيال الشهداء الثلاثة بان تتاح لها فرصة دخول المخيمات لتتمكن من الدفاع عنها ، وكان المشكلة الوحيدة العائقة دون الدفاع عن لبنان هي قضية المخيمات .

واننا اذ ننبه الى خطورة هذه المحاولة التي تستهدف استغلال حادثة اغتيال الشهداء الثلاثة لابتزاز تنازل جديد يؤمن للسلطة السيطرة على المخيمات فاننا ندعو جماهيرنا العربية الى ادانة مثل هذه المحاولات، وندعو جماهيرنا الفلسطينية الى التمسك ببنادقها والى الدفاع عن مخيماتها ومواقعها والى تنظيم قواها بما يجعلها اكثر قدرة على احباط كل مؤامرة ، تستهدف الثورة وقواها . كما نطالب بان تسلح الجماهير العربية لتتمكن من الدفاع عن مدنها وقراها ، ويتاح مزيد من حرية الحركة للثورة الفلسطينية وقواها المقاتلة .

ان هذه المرحلة هي مرحلة الصفية الشرسة وان الجماهير العربية وقواها الوطنية مطالبة بان تكون يقظة ومستعدة لمواجهة كل احتمال.

ونرى ان تبادر القوى الوطنية والمنظمات الشعبية الفلسطينية والعربية لعقد اجتماعات سريعة لدراسة الوضع واتخاذ القرارات المناسبة .

ان الوسيلة الوحيدة لمجابهة غزوات العدو وغاراته تتلخص في اعداد الجماهير للمقاومة وما دامت الانظمة تخشى جماهيرها ، وتكبت ارادتها وتسحق منظماتها فان العدو سيبقى قادرا على غزو كل مدينة وقرية وانتهاك كل الحرمات والاعتداء على كل الحقوق .

وما دامت بعض الانظمة العربية غير معنية بالدفاع عن مدنها وقراها وكرامتها الوطنية، وما دامت لا تعتبر قضية فلسطين قضيتها الا بالكلام فان على الجماهير ان تنطلق للدفاع عن اراضيها وحقوقها وعن كرامتها الوطنية، ومن اجل المشاركة الفعلية في القتال لتحرير فلسطين : قضية العرب الكبرى .

معارض

في الفترة بين التاسع والسابع عشر من نيسان الحالي اقيم في النادي الثقافي العربي معرض لرسوم الرفيق غسان كنفاني، تضمن لوحات زيتية ومائية وملصقات واغلفة مجلات ،

اضافة الى مجموعة رسائله الى لميس ـ ابنة اخته التي استشهدت معه ـ .

ولعل زخم عطاء غسان قد غمر اذهان الجميع وملأها تصورا اكيدا في قدرته على العطاء المتنوع ذي القيمة الفنية والادبية العالية ، لكن رسائله الى لميس تعتبر عطاء جديدا ونهجا رائدا في التوجه الى الاطفال ـ والطفل الفلسطيني على وجه الخصوص ـ اضافة الى قيمتها الادبية التي تمتاز بها اعمال وكتابات غسان كنفاني ،

وقد عرض في اخر يوم للمعرض فيلم « غسان .. الكلمة البندقية » انتاج لجنة الاعلام المركزي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين واخراج قاسم حول ويعرض الفيلم للجانب السياسي لحياة الرفيق غسان ورؤيته لمعنى الالتزام السياسي من خلال طرحه الشخصي وطرح زوجته وشقيقته ودراسة اعماله الادبية ،

غسان .. بقلم آني كنفاني

تناول « آني كنفاني » في هذا الكتاب تجربتها مع غسان كنفاني (الانسان والزوج والمناضل) ... تحكي قصة تعارفهما واكتشافها له من خلال معايشتها له وتقدمه للغرب كأديب حتى تكتب عن مؤلفاته وتجربته الادبية .

والكتاب اساسا محاولة اعلامية ـ للتعريف بغسان وفكر غسان والتزامه ـ للعالم الغربي .

وتضمن (آني) في هذا الكتاب رايها بمن وقف خلف عملية اغتيال غسان وتعرض بذلك للارهاب الذي تمارسه معسكر الاعداء في سبيل تصفية حركة المقاومة الفلسطينية..

مجلات

صدر العدد الرابع لسنة ١٩٧٣ من مجلة الطريق ـ

يتضمن العدد في الشؤون اللبنانية تحليلا للوضع الوزاري وانعكاساته الداخلية والعربية، وموضوعا حول المجابهة المتصاعدة بين المثقفين والسلطة في العالم العربي ،

اما محور العدد فهو ملف خاص عن (سيرغي ايزنشتين) مؤسس السينما الثورية ، في ذكرى احتفال الاوساط الثقافية والفنية في العالم بذكرى مرور خمسة وسبعين عاما على ولادته ، ويتضمن الملف دراسات حول نهج ايزنشتين السينمائي ومقابلات مع كبار السينمائيين والمثقفين السوفيات ، اضافة الى مجموعة من رسومه وتخطيطاته اضافة الى دراسات حول البعد الرمزي في رواية غسان والمسرح السياسي.

كتب

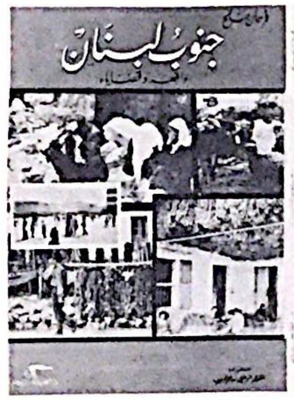

صدر عن دار الطليعة في منتصف شهر نيسان ١٩٧٣ كتاب « جنوب لبنان واقعه وقضاياه » ، تأليف السيد فرحات صالح ، يتضمن الكتاب تحليلا سياسيا وتاريخيا واجتماعيا واقتصاديا ولمحة عن بعض سمات المجتمع في جنوب لبنان طبعا ، ولان المؤلف من ابناء الجنوب لهذا يعتبر مضمون الكتاب اكثر دقة لانه يعايش الاحداث والتطورات وصلتها بالماضي السياسي والاقتصادي للمنطقة، كما ويعتبر الكتاب وثيقة تقدمية تعرض حقائق هامة عن جنوب لبنان ومرجعا لاي باحث تهمه مسالة الثورة في المنطقة، مع ان من الملاحظ على حلقة التحليل العام الذي تحكم مضمون الكتاب ، هو التحليل الاصلاحي ،

لانه لم يعط لقوى التغيير الحقيقية (العمال والفلاحين وحركتهم الثورية الدور الذي تستحقه) في سير الاحداث والتطورات .

ومع هذا يعتبر الكتاب من المحاولات الجادة في الدراسات الاقتصادية والسياسية والتاريخية والاجتماعية في جنوب لبنان ،

ذي الوضع الخاص والمؤثر في اي تغيير ثوري وديمقراطي في لبنان وفي الصراع ضد العدو القومي والطبقي الاسرائيلي .

جائزة غسان كنفاني

ان رابطة الخامس من حزيران تود ان تذكر جميع الذين يريدون الاشتراك بالمسابقة الادبية ان اخر مهلة لتقديم رواياتهم او مسرحياتهم عن القضية الفلسطينية الى مكتب رابطة الخامس من حزيران هو يوم ٣١ / ايار ١٩٧٣ .

ص.ب « ٧٠٣٧ » بيروت
التسلم باليد . بناية الشايدي
ـ شارع عرداتي ـ منارة بيروت
تلفون ٣٤٨٤٦٤